حكم الهجرة والإقامة في بلاد الكفار

تأليف

صالح بن محمد الشثري

المتوفى عام ١٣٠٩ هـ
رحمه الله

تحقيق

د. محمد بن ناصر الشثري

دار الحبيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

8
121
www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكم اللجوء والإقامة في بلاد الكفار

تأليف
صالح بن محمد الشثري
المتوفى عام ١٣٠٩هـ
رحمه الله

تحقيق
د. محمد بن ناصر الشثري

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دار الحبيب الرياض ص. ب : ٨٥٣٠
تلفون وفاكس : ٤٨٢٥٤٨٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[1].

والصلاة والسلام على رسول الله خير من أحب في الله وخاصم فيه، وعلى آله وصحبه رضوان الله عليهم الذين ارتضوا دين الإسلام وفارقوا في سبيله الأهل والأوطان، أما بعد.

فبين أيدينا رسالة للعلامة الشيخ صالح بن محمد الشثري ردًّا على من قال بجواز موالاة الدولة الكفرية نتقرب إلى الله بنشرها وطباعتها خاصة مع ما عمت به البلوى في زماننا هذا من سفر بعض من ينتسبون إلى الإسلام وأهله إلى الدول الكفرية والسكنى فيها، ومن لا يسافر إليهم يغبط من هو بين ظهرانيهم من المسلمين ويحسده لما هو عليه من النعيم والعزة بزعمه، وحتى من يسافر مؤقتاً قلّ ما تجد من تحققت بشأنه الشروط التي اشترطها العلماء للسفر إلى تلك البلاد وذكروها على سبيل الحصر وهي السفر بقصد تعلم العلوم التي ليست عند المسلمين، والتي تعود عليهم بالنفع، أو السفر بقصد الدعوة إلى الله، أو لعلاج مرض لا يوجد إلا عندهم أو لتجارة ويعود سريعاً، فالسفر بصورة مؤقتة وممن توافرت بشأنه شروط معينة، أما السفر لغير ما ذكر فإنه مما يدخل في موالاتهم،

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتكثير سوادهم وإقرارهم على ما هم عليه من الباطل، كما بينه صاحب هذه الرسالة في رده على من قال بفتوى بعض العلماء، إن من أقام ببلدة وقد استولى عليها الكفار، ولم يهاجر فهو كافر، حيث بيَّن بطلان استدلاله بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، في الحكم بكفر من لم تصل موالاته حد التصريح، وإن أحب المسلمين وأبغض الكفار كل ذلك سيتبين في موضعه إن شاءالله، كل ذلك بالنسبة للمقيم ببلد تم الاستيلاء عليها من الكفار، فكيف بمن يسافر إلى بلاد الكفر بمحض إرادته، يبتغي العزة عندهم، ويكثر سوادهم، مُضيعاً بذلك نفسه وأسرته، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[1] الآية. والرسول ﷺ يقول: «**كفى بالمرء إثماً أن يُضيع من يعول**». نسأل الله أن يحفظ على المسلمين دينهم، وأن يلهمهم شكره على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم جـ (١) ص ٤٨ جاء فيه: «كما أنه ينبغي على المسلم أن لا يسافر إلى بلاد غير المسلمين لغير ضرورة ومصلحة كبرى؛ لأن ذلك يوقعه في مخالفات شرعية كثيرة عند تعامله مع الكفار»[2].

وقد شاهدنا أن كثيراً ممن سكن في ديار الكفار قد ألف رؤية

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، جـ ١، ص ٤٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعاصي والمنكرات بل والكفر، فصار لا ينكر منكراً؛ لأن كثرة الإمساس تذهب الإحساس، بل الأخطر من ذلك أن تجد الكثير من أولئك المسلمين المقيمين عند الكفار قد انحرف أولادهم وبناتهم وهم ينظرون إلى ذلك لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً؛ لأن نظام تلك الدول الكافرة يجيز للابن والبنت أن يفعلا ما تشاءان، بل والغالب أن الجيل الثالث من أبناء المسلمين المقيمين في تلك البلاد يرتدُّون عن الإسلام. وقد انسلخ عن الإسلام بسبب ذلك مئات الألاف من أبناء المسلمين، فهل بعد هذا يجوز لمسلم أن يسكن في ديار الكفار خاصة بعد هذه الأحداث الأخيرة التي أثبتت للمسلمين عداوة النصارى لهم وحقدهم عليهم، وإن ادعوا الديمقراطية والحرية. ولقد قدر الله في أحد أسفاري إلى إحدى الدول الأوربية أن عايشت الجالية الإسلامية الموجودة في ذلك البلد ورأيت حالهم ومعاناتهم من غربة الدين واختلاف العادات وانحلال أبنائهم وبناتهم، خاصة من تزوج منهم من امرأة كافرة، ورأيت تمنِّي الأخيار منهم العيش في إحدى الدول الإسلامية ولو فقد جميع ما يملك حفاظاً على دينه وذريته، وقد أوردنا في هذه الرسالة فتاوى كبار العلماء في حكم السكنى في بلاد الكفار وموالاتهم بل ومدار هذه الرسالة عن حكم السكن في البلاد التي يحكمها دولة غير إسلامية فهل يجوز للمسلم الركون إليهم وموالاتهم؟ أم منابذتهم ومعاداتهم بحسب الاستطاعة، وسبب تأليف هذه الرسالة أن إحدى الدول التي تعتقد معتقدات تخالف الإسلام، ولديها شبهة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من إسلام، اعتدت على بعض بلاد المسلمين، وقتلت رجالها، وسبت نسائها، وأهلكت الحرث والنسل، ثم استولت على خيرات البلاد، فألَّف أحد من ينتسب إلى العلم رسالة يجيز فيها موالاتهم، فانبرى العلماء للرد عليه، ومن بين الردود هذه الرسالة التي بيّن فيها صاحبها أن على أهل الإيمان البراءة ممن خالف العقيدة الإسلامية ومنابذته، ولابد لأهل الإسلام من تكوين دولة إسلامية، تُحكِّم الشريعة وتقوم بالدعوة، وبهذا الفكر قام العلماء وأهل الصلاح مع الدولة السعودية حتى قويت، ووقفوا معها في المحن، لأجل عقيدة التوحيد، وبذلوا النفس والمال والولد، في سبيل قيام دولة التوحيد، وكلٌّ يجازى بنيته، والأمر لله من قبل ومن بعد، وقد قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. وأما موضوع السكنى في بلاد الكفار، فإن البعض قد استساغه واستهان به، وهو أمر خطير على الدين والأهل والنفس. وإليك أخي المسلم فتاوى كبار العلماء في ذلك فاستمعها:

السؤال السادس من الفتوى رقم ٤٨٧٣

س: أذهب لرحلة كل عام في الخارج (اليونان ـ النمسا) أنا وزوجتي وطفلتي ونقضي فترة أسبوعين في البحر والجزر اليونانية الجميلة والحدائق كنوع من الفسحة البريئة، هل يجوز ذلك مع العلم أنني أحافظ على الصلاة أنا وزوجتي ـ وزوجتي لا تكشف عن جسدها ـ لا نأكل إلا الفواكه لا نحتك بالأجانب ورؤية عوراتهم، أفيدونا بذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . .

وبعد :

جـ: لا يجوز السفر لبلاد أهل الشرك إلا لمسوغ شرعي وليس قصد الفسحة مسوغاً للسفر، لقول النبي ﷺ: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين**»(١) . رواه أبو داود.

ولذلك ننصحك بعدم الذهاب لتلك البلاد ونحوها للغرض المذكور لما في ذلك من التعرض للفتن والإقامة بين أظهر الكفار وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين**» وجاء في هذا المعنى أحاديث أخرى.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

السؤال السادس من الفتوى رقم ٢٣٩٣

س: كثير من المسلمين الذين يقدمون إلى هذه الديار ينوون الإقامة وكذلك يحصلون على الجنسية الأمريكية فهل يجوز لهم ذلك علماً بأنها ديار كفر وشرك وانحلال فكيف يعطون ولاءهم لحكومتها بالتنازل عن جنسية بلادهم الإسلامية وقبول جنسية هذه البلاد فما حكم الإسلام في ذلك علماً بأنهم يبررون ذلك بنشر الإسلام؟

---

(١) أبو داود برقم ٢٦٤٥، والترمذي برقم ١٦٠٥، والنسائي في المجتبى ٨/ ٣٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . .

وبعد:

جـ: لا يجوز لمسلم أن يتجنس بجنسية بلاد حكومتها كافرة؛ لأن ذلك وسيلة إلى موالاتهم والموافقة على ما هم عليه من الباطل، أما الإقامة بدون أخذ الجنسية فالأصل فيها المنع لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، ولقول النبي ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين»[1]. ولأحاديث أخرى في ذلك، ولإجماع المسلمين على وجوب الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام مع الاستطاعة لكن من أقام من أهل العلم والبصيرة في الدين بين المشركين لإبلاغهم دين الإسلام ودعوتهم إليه فلا حرج عليه إذا لم يخش الفتنة في دينه وكان يرجو التأثير فيهم وهدايتهم.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو | نائب رئيس اللجنة | الرئيس

عبدالله بن قعود | عبدالرزاق عفيفي | عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

السؤال الخامس من الفتوى رقم ٦٩٠١

س: ما هي حدود الموالاة التي يكفر صاحبها وتخرجه من الملة

---

(١) أبو داود برقم ٢٦٤٥، والترمذي برقم ١٦٠٥، والنسائي في المجتبى ٨/٢٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حيث نسمع أن من أكل مع المشرك أو جلس معه أو استضاء بنوره ولو برى لهم قلماً أو قدم لهم محبرة فهو مشرك، وكثيراً ما نتعامل مع اليهود والنصارى نتيجة التواجد والمواطنة في مكان واحد، فما هي حدود الموالاة المخرجة من الملة وما هي الكتب الموضحة ذلك بالتفصيل؟ وهل الموالاة من شروط لا إله إلا الله؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه...

وبعد:

جـ: موالاة الكفار التي يكفر بها من والاهم هي محبتهم ونصرتهم على المسلمين لا مجرد التعامل معهم بالعدل ولا مخالطتهم لدعوتهم للإسلام ولا غشيان مجالسهم والسفر إليهم للبلاغ ونشر الإسلام.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

السؤال الثالث عشر من الفتوى رقم (٢٩٢٢)

س ١٣: لا يجوز في بريطانيا الجهر بالآذان في المساجد إلا في داخل المسجد، فهل المسلمون آثمون في ذلك لمتابعة القانون الإنجليزي؟

ج ١٣: لا تجوز الإقامة في بلد يحال فيه بين المسلم وإظهاره شعائر الإسلام وإعلانها، فعلى من يستطيع الهجرة أن يهاجر منه إلى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بلد يتمكن فيه من إقامة شعائر دين الإسلام وإعلانها، ويتم له التعاون مع المسلمين على البر والتقوى، ويكثر به سواد المسلمين، وسوف لا يعدم رزقاً؛ فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً، ومن بقي في تلك الأماكن وأمثالها مما فيه حجر على المسلمين في إعلان شعائر دينه بعد قدرته على الهجرة منه فهو آثم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[1] الآية.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الفتوى رقم (٩٦٢٩):

س: الهجرة لا تنقطع بين يدي الساعة، أنا في دولة وبلد لا تدين بحقيقة الدين الإسلامي، عملاً وقولاً، وغالبهم مشعوذون، ومن ذوي الخط في الرمل، والتكهن، والسحر، وأنا موحد أحب الله ورسوله، ولكن يد واحدة لا تصفق، ويشق علي زواج بناتي المؤمنات، فما الحكم؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت فعليك الهجرة إلى بلد تأمن فيه

(١) سورة النساء، الآية: ٩٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على دينك، وتجد فيه من تتعاون معه على البر والتقوى، ومن تتزوج من بناتهم زوجة صالحة، وتزوج من رجالهم بناتك إن شاءالله، فإن لم يتيسر لك أن تهاجر فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو اشتد عليك الأمر، واعتصم بحبل الله واثبت على الحق حتى يأتيك الموت، وأجرك على الله؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾[1] الآية.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الفتوى رقم ١٩٦٧٠

س: أصحاب الفضائل، وعلماء المسلمين في المملكة العربية السعودية، أريد منكم أن تفيدوني في آرائكم في سؤالي في هذه اللحظة الصعبة، حياتي في هذه البلاد الأجنبية (البرازيل) وأنا قاطن في بلدة كلها مسيحيون ومشركون، إني متزوج من امرأة غير مسلمة، ولي منها ثلاثة أولاد، ولدان الأول اسمه ناصر، عمره ٣٧ سنة، والثاني اسمه سمير، دكتور عمره ٣٣ سنة، متزوج من بنت برازيلية، إنهم لا يعتنقون دين الإسلام، والبنت عمرها ٤٠ سنة،

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٧، ٩٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإنهم لا يحسنون القراءة العربية؛ لأن هذه البلدة لا يوجد فيها إسلام، إلا أنا العبد الفقير، وأنا حزين وكئيب، وأبكي على حالي في هذا السواد الأعظم، وكيف حالي إذا أتاني الموت ولم يوجد مسلم مؤمن بالله بأن يطهرني ويوضئني ويكفنني ويدفنني، بينما لم يوجد سواء جبانة كلهم مشركون، وحياتي صعبة وفي شقاء، عمري ٧٥ سنة، وأنا لم أترك فروض الصلاة وقراءة القرآن ليلاً ونهاراً، فهل يجوز لي أن أترك زوجتي وأولادي وأرجع لوطني لبنان وأموت هناك بين إخوتي ووالدي المسلمين؟ وأنا في رأيكم وجوابكم لي أرجو أن يغفر لي ربي ويهدي أولادي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ج: إذا كنت تستطيع الانتقال إلى بلاد المسلمين فإنه يجب عليك ذلك، فراراً بدينك؛ لأن الله سبحانه قد أوجب على المسلمين الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وتوعد من لم يفعل ذلك، وهو قادر عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[1]. وأما إذا كنت لا تستطيع الهجرة فإنك معذور بشرط التمسك بدين الإسلام والثبات عليه لقوله تعالى بعد الآية السابقة: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾[2]،

(١) سورة النساء، الآية: ٩٧.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ٩٨، ٩٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونوصيك بنصيحة أولادك والحرص على هدايتهم ودخولهم في الإسلام بدل النصرانية، نسأل الله لنا ولك ولهم الهداية.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبدالله بن غديان	عبدالعزيز آل الشيخ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

س: هل تجوز الهجرة إلى بلاد الكفر للعمل فيه؟ وهل يجوز أخذ جنسية غير جنسية إسلامية؟

ج: إذا أردت العمل وطلب الرزق فعليك بالسفر إلى بلاد المسلمين لأجل ذلك، وفيها غنية عن بلاد الكفار؛ لما في السفر إلى بلاد الكفر من الخطر على العقيدة والدين والأخلاق، ولا يجوز التجنس بجنسية الكفار؛ لما في ذلك من الخضوع لهم والدخول تحت حكمهم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبدالله بن غديان	عبدالعزيز آل الشيخ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشيخ صالح بن محمد بن حمد الشثري[١] :

قرأ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، والشيخ عبدالملك بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب.

ومن تلاميذه الشيخ إبراهيم بن عبدالملك، والشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم الشثري، والشيخ محمد بن عميقان.

وله كتاب في الرد على دحلان، وكتاب في الرد على ابن دعيج في تجويزه موالاة المشركين وهو كتابنا هذا الذي بين يديك ولم يجعل له المؤلف عنوان[٢] وله كتاب في علم الفلك مفقود، وكتاب في الأنساب مفقود.

ولما ناقش بعض العلماء الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في فتواه بإمامة سعود بن فيصل ـ رحمهم الله جميعاً ـ احتج عليهم بمبايعة الشيخ صالح بن محمد، والمشائخ للإمام سعود بن فيصل، فقال في رسالته إلى الشيخ محمد بن علي آل موسى:

«فالحاصل في هذا العصر بين أهل نجد له حكم أمثاله من الحوادث السابقة في زمن أكابر الأئمة الأربعة وغيرهم كما قدمنا، وصارت ولاية المتغلب ثابتة كما أشرنا، ووقع اتفاق ممن ينتسب إلى العلم لديكم على هذا كالشيخ إبراهيم والشثري في الحوطة، وحسين وزيد في الحريق، وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة فيها

---

(١) نقلت هذه الترجمة من كتاب نفح الطيب في سيرة الشيخ أبو حبيب رحمه الله.

(٢) وقد زودني الأخ عبدالله المنيف بصورة منه جزاه الله خيراً.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

تقرير إمامة سعود ووجوب طاعته، ودفع الزكاة إليه، والجهاد معه، وترك الاختلاف عليه، كل هذا موجود بخطوطهم، فلا جرم قد صار العمل على هذا والاتفاق[١].

وخط الشيخ صالح الذي يشير إليه الشيخ عبداللطيف هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من صالح بن محمد الشثري، وحمد وعيسى بن إبراهيم، إلى الإمام المكرم سعود بن فيصل.. ساعدك الله بالتوفيق، وأجاره من موجبات التعويق آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وموجب الخط إبلاغك السلام والتحفي والإكرام، وخطك الشريف وصل وصلك الله إلى الخير.

ما تضمنه من البشارة باجتماع المسلمين فالحمد لله رب العالمين، وما أشرت إليه من الاهتمام بما يصلح الله به العباد، فأنت فاهم أن الأغراض الدنيوية التي أكثر الخلق لها يعملون منتفية عنا بفضل الله ومنته، وإنما القصد اجتماع المسلمين على كلمة التوحيد، وما تقتضيه من الأقوال والأعمال، ونفي التنديد، فالذي نوصيك به تقوى الله سبحانه الذي ولاك بلا سبب ممن يحبك أو يقلاك، فعليك بملاحظة مراده منك وتجديد النية، وإصلاح

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ١٦٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطوية، والإحسان إلى الرعية، وانظر إلى حال والدك ـ رحمه الله ـ مع الخلق، ومعاملته لهم، حيث أحبته قلوبهم، واطمأنت به نفوسهم، إذ قابل السيئة بالحسنة، وعمل بقوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾[1]. ولم يصغ بأذنه إلى أهل القيل والقال.

واعتبر بمن قبلك حيث أوغرت له من ذلك صدور الرجال، وليكن لك اعتناء بتقديم أهل العقل والفقه في مناصب المسلمين تحمد العاقبة في العاجل ويوم الدين، والله المسئول أن يتولاك، وأن لا يكلك إلى نفسك وهواك، وأن يصلح بك ما فسد، وأن يطهر منك باطن الروح وظاهر الجسد.

والعزيمة الإقبال إليكم للسلام عليكم، ولكن نستفرغ الوجه والبال من كثرة الأشغال.

هذا، وبلغ السلام خواص الإخوان، ومن لدينا سليمان وعلي والعيال والشيخ والإخوان ينهون السلام، وأنت سالم، والسلام.

الختم

الواثق بالعلي

صالح الشثري

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤، ٣٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه رسالة من الشيخ عبدالرحمن بن حسن إلى الشيخ صالح بن محمد.

من عبدالرحمن بن حسن إلى الأخوان صالح الشثري، وزيد بن محمد، وإخوانهم، سلمهم الله تعالى.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فموجب الخط إبلاغكم السلام والسؤال عن الحال، جعلنا الله وإياكم ممن عرف الحق فاتبعه، وقابل النعم بشكرها.

[وأوصيكم] بتدبر أنوار الكتاب التي هي أظهر من الشمس في نحر الظهيرة ليس دونها قتر ولا سحاب، لاسيما دوال التوحيد، والتفكر في مدلولاته ولوازمه وملزوماته، ومكملاته ومقتضياته، ثم التفطن فيما يناقضه وينافيه من نواقضه ومبطلاته، فالخطر به شديد، ولا يسلم منه إلا من وفق للصبر والتأييد، والفعل الحميد، والقول السديد، وخالط قلبه آيات الوعد والوعيد، وعرف الله بأسمائه وصفاته التي تجلو الريب والشك عن قلب كل مريد، واعتصم بها عن كل شيطان مريد ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[1].

فقد عمت البلوى بالجهل المركب والبسيط، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[2].

---

(١) سورة البروج، الآيات: ١٢ ـ ١٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالله الله في التحفظ على القلب بكثرة الاستغفار من الذنب.

جعلنا الله وإياكم ممن نجا من ظلمة الجهالة، وأخلص لله أقواله وأعماله) انتهت الرسالة.

كما أن الشيخ عبدالله العنقري في حاشيته على الروض المربع، أورد فتوى للشيخ صالح بن محمد، هذا نصها:

«قال الشيخ صالح بن محمد الشثري: إذا وقف نخلة فبادت، فالعرف ومقاصد الناس معتبر، والعرف في وقتنا: أن الواقف لا يقصد إلا جذع النخلة، وأنها لا تعاد إذا بادت، مع أن القياس يقضي ذلك من أن الفرع لا يتبعه الأصل، وأن الأصل يتبعه الفرع، إلا أن يوقف بستاناً ونحوه، فالقرينة تقتضي دخول الأصل والفرع معاً»[١].

وللشيخ عبداللطيف ـ رحمه الله ـ رسالة إلى الشيخ صالح بن محمد الشثري ـ رحمه الله ـ جواباً على سؤاله عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أو لا؟ فأجاب ـ رحمه الله ـ بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى الأخ المكرم صالح بن محمد الشثري سدده الله فيما يعيد ويبدي..

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

---

(١) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع للعنقري ص ٤٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه.

والخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه، وتقبل دعواتك، وتجاوز عن سيئاتي وسيئاتك، وسرنا بالأخبار عن عافيتك وسلامتك، ونهنيك بما هنيتنا به، جعلنا الله وإياك من الفائزين برضاه، والمسارعين إلى العمل بما يحبه ويرضاه، ومن علينا باغتنام الصحة والفراغ، وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين اللتين هما سفينة النجاة، ومركب أهل الصدق في المعاملات.

وتسأل ـ رحمك الله ـ عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أو لا؟

فلا يخفاك أن التأويل بالمعنى الأعم يدخل فيه مثل هذه، وقد حكاه جمع من أهل الإثبات.

وأما التأويل بالمعنى الأخص عند الجهمية ومن نحا نحوهم فليس هذا منه لأنهم أولوا النور الذي هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه وليس هذا منه.

وقد فسرت السبحات بالعظم لأن أصل السبحة من التنزيه والتقديس، وفسرت بضوء الوجه المقدس، وفسرت بمحاسنه، لأن من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبح بارئه وخالقه، وقيل هي باقية على أصلها لأن التسبيح التنزيه.

وقيل سبحات وجهه في الحديث جملة معترضة يريد قائل هذا إسناد الفعل إلى الوجه المنزه، حكاه ابن الأثير، وقال: الأقرب أن المعنى لو انكشف من أنواره التي تحجب العباد شيء لهلك كل من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقع عليه ذلك النور، كما خر موسى صعقاً، وتقطع الجبل لما تجلى سبحانه وتعالى، وهذا لا يبعد أن أريد نور الذات.

هذا ما ظهر لي، وصلى الله على محمد.

وبلغ سلامنا الشيخ عبدالملك، والأخ حمد وعيالكم، ولا تنسانا من صالح الدعاء في هذه الليالي المباركات، والعيال بخير، وينهون السلام.

www.alukah.net

وآخر ما كتب الشيخ عبداللطيف ـ رحمه الله ـ رسالة إلى زيد بن محمد، وصالح بن محمد الشثري، وهذا نصها[١] :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى الأخوين المكرمين زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري، سلمهما الله تعالى . .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل أوصلكم الله إلى ما يرضيه.

وما ذكرتموه كان معلوماً، وموجب تحرير هذا ما بلغني بعد قدوم عبدالله وغزوه من أهل الفرع، وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا والمراء والغيبة، وإن كان قد بلغني أولاً كثير من ذلك، لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها.

فأما ما صدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض والمسبة، ونسبتي إلى الهوى والعصبية، فتلك أغراض انتهكت وهتكت في ذات الله، أعدها لديه جل وعلا ليوم فقري وفاقتي، وليس الكلام فيها.

والقصد بيان ما أشكل على الخواص والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء، فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين، وخروجه على أخيه، وقد صدر منا الرد عليه، وتسفيه

(١) مجموعة الرسائل والمسائل، للشيخ سليمان بن سحمان ص ٦٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رأيه، ونصيحة ولد عائض وأمثاله من الرؤساء عن متابعته، والإصغاء إليه ونصرته، وذكرناه بما ورد من الآثار النبوية والآثار القرآنية بتحريم ما فعل، والتغليظ على من نصره، ولم نزل على ذلك إلى أن وقعت وقعة جوده، فثل عرش الولاية، وانتثر نظامها، وحبس محمد بن فيصل، وخرج الإمام عبدالله شارداً، وفارقه أقاربه وأنصاره، وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله، وطلب النصر منه وحده، وعدم الركون إلى الدولة الخاسرة.

ثم قدم علينا سعود بمن معه من العجمان، والدواسر، وأهل الفرع، وأهل الحريق، وأهل الأفلاج، وأهل الوادي، ونحن في قلة وضعف، وليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلاً، فخرجت إليه، وبذلت جهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحة البلدة.

وممن معه من الأشرار، وفجَّار القراء من يحثه على ذلك، ويتفوه بتكفير بعض رؤساء بلدتنا، وبعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبدالله بن فيصل، فوقى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا، ودخلها بعد صلح وعقد، وما جرى من المظالم والنكث دون ما كنا نتوقع، وليس الكلام بصدده، وإنما الكلام في بيان ما نراه ونعتقده وصارت له ولاية بالغلبة والقهر تنفذ بها أحكامه، وتجب طاعته في المعروف كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار ومر الدهور.

وما قيل في تكفيره لم يثبت لدي، فسرت على آثار أهل العلم،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واقتديت بهم في الطاعة في المعروف وترك الفتنة، وما توجب من الفساد على الدين والدنيا، والله يعلم أني بار راشد في ذلك.

ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الإجماع كمصنف ابن حزم ومصنف ابن هبيرة، وما ذكره الحنابلة وغيرهم.

وما ظننت أن هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة، وقد قيل: سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم.

وأما الإمام عبدالله فقد نصحت له ـ كما تقدم ـ أشد النصح، وبعد مجيئه لما أخرج شيعة عبدالله سعوداً، وقدم من الإحساء ذاكرته في النصيحة، وتذكيره بآيات الله وحقه وإيثار مرضاته والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك والكفر البواح، وأظهر التوبة والندم، واضمحل أمر سعود وصار مع شرذمة من البادية حول آل مرة والعجمان، وصار لعبدالله غلبة ثبتت بها ولايته كما تقدم أن عليه عمل الناس من أعصار متطاولة.

ثم ابتلينا بسعود وقدم إلينا مرة ثانية، وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبدالله وجنده، ومر بالبلدة منهزماً لا يلوي على أحد، وخشيت من البادية وعجلت إلى سعود كتاباً في طلب الأمان لأهل البلدة، وكف البادية عنهم، وباشرت بنفسي مدافعة الأعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته، فدخل البلد، وتوجه عبدالله إلى الشمال، وصارت الغلبة لسعود، والحكم يدور مع علته.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة ومن معهم من الأعراب العتاة، والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن، مع غيبة عبدالله، وتعذرت مبايعته بل ومكاتبته، ومن ذكره يخشى على نفسه وماله، أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم نهباً وسبياً للأعراب والفجار، وقد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة، وقد رامها من هو شر من عبدالرحمن وأطغى، ولا يمكن ممانعتهم ومراجعتهم، ومن توهم أني وأمثالي أستطيع دفع ذلك مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلاً وتصوراً.

ومن عرف قواعد الدين، وأصول الفقه، وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد، لم يشكل عليه شيء من هذا، وليس الخطاب مع الجهلة والغوغاء، إنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي، والمتصدين لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية، وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت، وصار من ينتظر غائباً لا تحصل به المصالح، فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر وأنه لا إمامة إلا به.

والكل يرى له الأولوية بالولاية، وصرنا نتوقع كل يوم فتنة، وكل ساعة محنة، فلطف الله بنا، وخرج ابن جلوي من البلدة، وقتل ابن صنيتان، وصار لي إقدام على محاولة عبدالرحمن في الصلح وترك الولاية لأخيه عبدالله، فلم آل جهداً في تحصيل ذلك والمشورة عليه، مع أني قد أكثرت في ذلك حين ولايته، ولم أزل أكرر عليه في ذلك يوماً فيوماً، حتى يسر الله قبل قدوم عبدالله بنحو أربعة أيام أنه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وافق على تقديم عبدالله وعزل نفسه، ورأى الحق له، وأنه أولى منه لكبر سنه، وقدم إمامته، فلما نزل الإمام عبدالله بساحتنا اجتهدت إلى أن محمد بن فيصل يظهر إلى أخيه ويأتي بأمان لعبدالرحمن وذويه، وأهل البلد، وسعيت في فتح الباب، واجتهدت في ذلك ومع ذلك كله، فلما خرجت للسلام عليه، وإذا أهل الفرع وجهلة البوادي ومن معهم من المنافقين يستأذنونه في نهب نخيلنا وأموالنا، ورأيت معه بعض التغير والعبوس، ومن عامل الله ما فقد شيئاً، ومن ضيع الله ما وجد شيئاً، ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب، وزعم أن الناس قالوا ونقلوا ـ وبئس مطية الرجل زعموا ـ وتحقق عندي دعواه التوبة، وأظهر لدي الاستغفار والتوبة والندم، وبايعته على كتاب الله وسنة رسوله.

هذا مختصر القضية، ولولا أنكم من طلبة العلم والممارسين الذين يكتفون بالإشارة وأصول المسائل لكتبت لكم رسالة مبسوطة، ونقلت من نصوص أهل العلم وإجماعهم ما يكشف الغمة ويزيل اللبس، ومن بقي عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله، ولو أنكم أرسلتم بما عندكم مما يقرر هذا أو يخالفه، وصارت المذاكرة لانكشف الأمر من أول وهلة، ولكنكم صممتم على رأيكم وترك النصيحة ممن كان عنده علم، ووقع اللبس والخلط والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وهذا بسبب سكوت الفقيه، وعدم البحث، واستغناء الجاهل بجهله، واستقلاله بنفسه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبالجملة فهذا الذي نعتقد وندين الله به، والمسترشد يذاكر ويبحث، والظالم والمعتدي حسابنا وحسابه إلى الله الذي عنده تنكشف السرائر، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر، يوم يبعثر ما في القبور، ويحصل ما في الصدور.

وأما ما ذكرتم من التنصل والبراءة مما نسب في حقي إليكم، فالأمر سهل، والجرح جبار، ولا حرج ولا عار، وأوصيكم بالصدق مع الله، واستدراك ما فرطتم فيه من الغلظة على المنافقين الذين فتحوا للشر كل باب، وركن إليهم كل منافق كذاب، وتأمل قول الله تعالى بعد نهيه عن موالاة المشركين: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

ومن رسائل الشيخ سعد بن عتيق ـ رحمه الله ـ إلى الشيخ صالح وكبار علماء عصره هذه الرسالة..

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الإخوان المكرمين الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، وإبراهيم بن عبدالملك، وصالح بن محمد الشثري، وزيد بن محمد، ومحمد آل عبدالله، ومحمد آل عمر آل

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سليم، جعلهم الله من المتبعين للسنة والقرآن المجاهدين في الله باليد والقلب واللسان. . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . . وبعد:

فأحمد الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه، وأسأله أن يصلي على عبده ورسوله محمد الذي اختاره واصطفاه وجعل الهدى والسعادة في اتباع ما جاء به والأخذ بهداه، وحكم بالضلال والشقاوة على من خالف هديه واتبع هواه.

وقد عرفتم ما حصل في هذه الأزمنة من غربة الدين وترادف الشرور وكثرة المفتونين الذين اجتالتهم عن دينهم الشياطين، حتى أن العاقل يخاف من اجتثاث أهل الإسلام واستئصاله بالكلية حتى لا يبقى منه شيء.

وسبب ذلك هو الإعراض عما جاء به محمد ﷺ، من السنة والخروج عن حكم الكتاب الذي أنزله الله نوراً ورحمة، وجعله مخرجاً للناس من الظلمة، وتوعد بالعذاب من صدف عنه وخالف حكمه.

وفي الحديث عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ستكون فتن، قلت: ما المخرج منها يا رسول الله، قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو بالفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله**» الحديث.

وأعظم أنواع الإعراض وأكبر أسباب الفتنة في الأرض

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والفساد الكبير ما صدر من بعض الخلوف من موالاة المشركين واتخاذ الولائج من دون الله ورسوله والمؤمنين، إنهم صاروا فتنة للمفتونين، ومحنة على المؤمنين، ولأجل ذلك صار الناس بين مأجور ومعذور، وآخر قد غره بالله الغرور، فمن الناس من عرف الحق وترك بيانه، وأطاع في معصية ربه نفسه وشيطانه، وكتم ما أنزل الله من البيان والهدى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(١).

ومنهم من اعتقد الباطل حقًّا، والخطأ صوباً، واستحسن موالاة أهل الكفر والارتياب، وعمي عما تضمنته نصوص الكتاب ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(٢).

وقد حرم الله موالاة الكافرين في غير موضع من كتابه، قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

(٢) سورة فصلت، الآيتان: ٤١، ٤٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُّؤْمِنِينَ﴾(١) . وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٢) .

وقد نفى الله الإيمان عن من تولاهم وأخبر أنه من الفاسقين والظالمين، وتوعده بمسيس النار، قال تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾(٣) . وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾(٤) .

وأعظم من هذا قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾(٥) .

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٣.

(٣) سورة المائدة، الآيتان: ٨٠، ٨١.

(٤) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٥) سورة محمد، الآيات: ٢٥ - ٢٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه الآيات وأشباهها تدل على التغليظ والتشديد في موالاة من كفر بالله، وقد ذكر بعض العلماء أن بعض هذه الآيات تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيبهم، وألقى إليهم السلم، فإن انضم إلى ذلك إظهار الثناء عليهم ونشر فضائلهم والدخول في طاعتهم، وإعانتهم على أهل الإسلام، وحماية حماهم، فالأمر أشد وأعظم، ولا يخفى على عارف أن هذه الأمور من أكثر أسباب هدم الإسلام والإيمان، وأعظم الذرائع إلى هجر السنة والقرآن، وظهور الشرك والكفر بالملك الديان، وتعطيل أسمائه وصفاته، وإلغاء حججه وبيناته.

وقد قصر كثير من الناس في بيان ما أوجب الله عليهم بيانه، وتركوا الانتصار لله والدعوة إلى سبيله، والنصيحة لله ولكتابه ورسوله.

ومن أعظم الواجبات مناصحة ولي أمر المسلمين ودعوته إلى ما فيه صلاحه وفلاحه من القيام بأمر الله والدعوة إلى توحيده وطاعته، وإحياء شعائر الإسلام التي قد عطلت عند كثير من الرعايا.

ومن أعظم الواجبات ـ أيضاً ـ ما أوجب الله عليه من جهاد المشركين، ومعاداة الكافرين، والحرص على مراغمتهم وإدخال الحزن عليهم، وإيصال المكروه إليهم، أخذاً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾[1].

فإن حصل منه ذلك فهي ذروة السنام، وبه الصلاح في الدين والدنيا، لا كما زعم كثير من الجهال والطغاة، فإن لم يحصل منه رضينا منه بالمقاطعة، وتركه الهدايا، وعدم الموالاة، فإن كان ولابد قنعنا من الأمير بتركهم ومن أرادهم بسوء من أهل الإسلام، ثم انظروا هل وراء ذلك من حبة خردل من إيمان، وهذا كتاب الله وسنة رسوله، وسيرة خلفائه الراشدين فيها الهدى والنور.

وقد كتبنا للأمير شيئاً مما ذكرنا في بعض الخطوط إجمالاً وتفصيلاً، واجتمعنا نحن وهو في سنة ١٣٠٩هـ ألف وثلاثمائة وتسعة أكثرنا عليه في ذلك، وذكرنا له شيئاً من الأدلة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة وإن الله لسميع عليم.

وقد رأى كثير من الناس السكوت عن الحق، والإعراض عن بيان ما بينه الله في كتابه رأياً متيناً، وظنوا حصول السلامة لهم مع ذلك كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[2].

وقد قيل:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أخذ الرحمن جل جلاله ... على من حوى علم الرسول وعلما
بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم ... ولاسيما فيما أحل وحرما
فناصح بني الدنيا بترك ابتداعهم ... فقد صيروا نور الشريعة مظلما

فينبغي لكم مناصحة الأمير سلمه الله، وبذل الجهد في دعوته إلى أسباب الفوز والسعادة مما ذكرنا، فإنه ربما اغتر بسكوت من يحسن بهم الظن من أهل العلم والدين، وقد عرفتم أنه لا صلاح للدين ولا استقامة له إلا بذلك، وأرجو أن ذلك قد صدر منكم وتكرر، فإن الظن بكم جميل، فقد من الله عليكم ووهبكم من العلم به وأسماء صفاته، والبصيرة في حججه وآياته ما برزتم به على من سواكم، والأمر على أهل العلم والإيمان، وحملة السنة والقرآن أعظم منه على غيرهم، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[1]. وقال: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[2].

وقد علمتم ما كان عليه مشايخكم وأقرانكم الذين مضوا ـ رحمهم الله ـ من السيرة المرضية، والحمية الدينية، وبذل الوسع في نصرة الملة الحنيفية، والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بإقامة الحجج والبراهين، وبيان ما وجب من معاداة الكافرين والنهي عن موالاة المشركين.

وقد ابتلاكم الله تعالى بأن جعلكم خلائف في الأرض من

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بعدهم لينظر كيف تعملون، وسوف يسألكم عما تعملون، وقد اشتد البلاء بعد أولئك الأفاضل، وتواترت الفتن، وعظمت الخطوب والمحن، وهجر كثير من السنن، وغلب الجهل والهوى، وكثر الخوض والمراء، وحطمت ألوية الهدى، وحكمت الطواغيت، وضيعت الحدود، وهدمت الأركان، وعطل كثير من أحكام السنة والقرآن، ووضعت القوانين، واستحكمت غربة الدين، وانتشرت مسبة المؤمنين، وعظمت الفتنة بعباد الأوثان، والأصنام، وظهرت موالاتهم من كثير من أهل الإسلام، وصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والبدعة سنة والسنة بدعة، ونزل بربوع الإسلام وحل بمعاقل الإيمان ما حل نظام الإسلام وشتت شمل الإيمان، فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[1].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر في شهر الصوم سنة ١٣٠٩هـ[2].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٢) رسائل الشيخ سعد بن عتيق، ص ٩٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخوين المكرمين النبيلين الفاضلين زيد بن محمد، وصالح... أصلح لهما النية والذرية، وأجزل لهما الهبة والعطية، وجعلهما من أنصار الملة الحنيفية...

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

موجب الخط إبلاغكم السلام، جعلكم الله من أهل السلامة، وخطكم الشريف وصل وصلكم الله إلى خير الدنيا والآخرة، وسرنا ما اشتمل عليه من تقرير الحق، وسلوك سبيل الإنصاف، والتخلي عن طريق الشطح والاعتساف، ومثل ذلك هو اللائق بكم والمعلوم منكم في القديم والحديث.

وقدعرجتم على ذكر بعض ما حدث في الأمة بعد تغير الأمر وانتقاض الولاية، والأمر كما قلتم، ولكن ذلك لا يوجب سد باب الدعوة وهجران مقتضى الشريعة كما ذهب إلى ذلك بعض الأخوان، فقد جاءنا خط من الشيخ إبراهيم بن عبدالملك ذكر فيه أنه لما رأى بعض الخط الذي فيه جواب الأخوان لنا، وأن الصواب عدم ذكرنا للثلاثة الأمور التي ذكرناها في الرسالة أولها الجهاد، ثم استدل لما ذهب إليه بقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1]، وقوله في الحديث: «**لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه**» الحديث. فجعل الأمر الذي هو أفضل الأعمال غير مأمور به في هذا الزمان، ثم لم

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكتف بذلك، حتى جعله من إذلال النفس المنهي عنه بصيغة لا تنبغي.

والله يعلم وملائكته وعباده المؤمنون أن عز النفوس فيه، بل لا عز للنفوس ـ أي نفوس أهل الإيمان ـ إلا به، ونحن لم نطمع من أمراء الزمان والمنافحين عنهم بالجهاد، ولا طالبناهم بالقيام به، بل طالبناهم بدونه كما هو مذكور في الرسالة، وهذا الذي ذكرناه عن الشيخ بعض ما في خطه.

وقد ذكر غير ذلك من أنواع الرد، وقد بدا لي أن أكتب جواباً عن جميع ما في خطه من المخالفة، ثم رأيت الإعراض عن ذلك أولى.

وقد ذكر لي أنه وصل إلى الرياض رد من بعض الملحدين على شيخ مشايخنا الشيخ عبداللطيف ـ رحمه الله ـ فينبغي للشيخ ـ سلمه الله ـ أن يصرف الهمة إلى الرد على أعداء الشريعة من المبطلين والجاهلين، هذا هو الذي كنا نؤمل فيه.

وأما الرد على الحق والانتصار لغير أنصار الوحي المبين فرأي غير سديد، وصدور مثل ذلك ممن هو من ذلك المحتد الشريف فاقرة في الدين:

كفى حزناً في الدين أن حماته ... إذا خذلوه قل لنا كيف ينصر

متى ينصر الإسلام مما أصابه ... إذا كان من يرجى يخاف ويحذر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأسأل الله لي ولكم التوفيق والتثبيت على أقوم طريق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والمأمول من إخواننا أن لا ينسونا عند الدعاء في أوقات الإجابة، وسلموا لنا على أولادكم والإخوان، ومنا الأخوان يهدون السلام، والسلام[1].

(١) مجموع فتاوى الشيخ سعد بن عتيق ص ١٠٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيمرد العلامة صالح بن محمد الشثري على صاحب الرسالة

قال رحمه الله: «الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستمد منه العون، ونستزيده ونشكره على ما منَّ علينا من النعم التي لا تُحصى، والمِنح التي لا يحاط بها عدًّا ولا استقصاءً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف مبعوث إلى الخليقة بأكمل هدى وأوضح طريقة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فارقوا في طاعة ربهم الأوطان، وقتلوا في مراده الأقارب والإخوان، فأقام الله بهم الدين، وشتت بهم جمع المشركين، رضي الله عنهم وأرضاهم ووفقنا لما إليه هداهم إنه على كل شيء قدير. وبعد، فقد انتهت إلينا رسالة وشمية هي عن نية الصلاح مصدوفة محمية، قد أعربت عن قصد قائلها بتحسين موالاة الدولة الكفرية، وقد سبق هذا المشبه إلى أمثالها إخوانه الأقدمون، تواصوا به بل هم قوم طاغون، وإني رأيت أوجب الحقوق على من رآها أن يكشف قناعها ويظهر خطؤها، فانبعثت في ذلك وإن كنت قاصر الباع، قليل الاطلاع، ولكن هيجني وأطمعني فعل أبي عقيل حين تصدق بصاع، فالله يجزي المتصدق على قدر نيته، والمرء أعلم بسريرته وعلانيته، وهي مسألة شنيعة وشبهة فظيعة زورها صاحبها واختلقها، ألقاها على خفافيش البصائر ليضل بها من لا تحقيق عنده من أهل القشور والظواهر، وهنا مقدمة نافعة إن شاءالله تعالى قبل الشروع في الجواب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اعلم أرشدنا الله وإياك لمعرفة الحق بدليله أن العلم النافع الذي تحصل به النجاة من النار ويسعد به العبد لا يحصل إلا باتباع ما جاء عن الله على لسان رسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1].

فمن ظن أن الهدى يحصل من غير عمل فقد ضلَّ وأضل، ومما يجب على المسلم الخوف على نفسه والعلم بأن العلم لا ينفع إلا بتوفيق الله لعبده وإسعاده، ودليل ذلك ما حكى الله في سورة الأعراف عن بلعام، حيث قال عز من قائل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[2].

قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ: فتأمل ما في مثل هذا المثل العظيم من الحكم والمعنى، فمنها قوله: آتيناه آياتنا، فأخبر سبحانه وتعالى أنه هو الذي آتاه آياته، وأنها نعمة، وهو الذي أنعم بها فأضافها إلى نفسه، ثم قال: فانسلخ منها أي خرج منها وفارقها، ولم يقل فسلخناه منها، لأنه هو الذي تسبب في انسلاخه منها،

---

(١) سورة طه، الآيات: ١٢٣ ـ ١٢٦.

(٢) سورة الأعراف، الايتان: ١٧٤، ١٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنها قوله تعالى: ﴿فأتبعه الشيطان﴾ لحقه وأدركه، وقد كان محفوظاً محروساً بآيات الله، محمي الجانب بها من الشيطان، فلما انسلخ من آيات الله ظفر به الشيطان ظفر الأسد بفريسته، فكان من الغاوين العاملين بخلاف علمهم، الذين يعرفون الحق ويعملون بخلافه كعلماء السوء، ومنها قوله تعالى: ﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾ فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم، ولكنها باتباع الحق وإيثاره وقصد مرضاة الله، فإن هذا كان من أعلم أهل زمانه فنعوذ بالله من علم لا ينفع، وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما آتاه من العلم وإن لم يرفعد فهو موضوع، والمعنى ولو شئنا لفضلناه وشرفناه ورفعنا قدره ومنزلته بالآيات التي آتيناه. وقال مجاهد وعطاء: لرفعناه عن الكفر بالإيمان وعصمناه، ولكنه أخلد إلى الأرض، قال سعيد بن جبير: ركن إلى الأرض، وقال مجاهد: سكن، وقال مقاتل: رضي بالدنيا، وقوله: ﴿واتبع هواه﴾ قال الكلبي: اتبع أسافل الأمور وترك معاليها، وقال ابن زيد: كان هواه مع القوم. انتهى باختصار، فانظر إلى معنى هذه الآية، وإلى أقوال السلف فيها، وسل الله الثبات على الإسلام، وكان السلف يقولون: احذروا زلة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون. فطالب العلم إن لم يقترن بطلبه فعل ما يجب عليه من الدعوة إلى الله على بصيرة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتغييره، والاعتصام بالكتاب والسنة ومجانبة ما يضاد ذلك، وإلا وقع في الغي والضلال، فنسأل الله الذي منَّ علينا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بتوحيده أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾[1]، وهذا أوان الشروع في المقصود:

اعلم أن السائل افتتح مسألته بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، وبكلام حسن لطيف جعله لأعين من لا يقين عنده كالتطفيف، وهذا حال كل من دعا إلى ضلالة، كهذا المشبه وأمثاله، إذ لو أبرزها للناظرين لجفلت منها قلوب عوام المسلمين، ثم قال: أما بعد، فيقول العبد الفقير المسترشد للعلم والعمل لا للمراء والعذل: إني سائل عن مسألة عمت بها في وقتنا هذا البلوى والشكوى، لعالم السر والنجوى، مع كلام نسقه بعد ذا وأملاه، وادعى أنه به كئيب محزون، وقد كذب المفتون في دعواه، وذكر أن المسألة قد شاع خبرها وذاع، وامتلئت بها الأسماع، وأنها عند الجمع الرعاع، فأقول لا إله إلا الله، إذا كنت تدعي أنها من الجمع الرعاع، فما يشغلك فيها، إذ لا مُعول على قول من لا علم عنده، فكيف ترفع بها رأساً، أو تسود بها قرطاساً، مع أنها كذب افتريته، وقول اختلقته وارتضيته، لم نسمع بها من أحد، ولم يذكر لنا عن أهل بلد، بل هي عادتك وأمثالك تثلبون به أهل التوحيد، فتارة تقولون يكفرون بالعموم، ويقتلون من لا يستحق القتل، إلى غير ذلك من الكذب المفترى، الذي لا يخفى على من له أدنى بصيرة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والتكفير مرجعه إلى الله ورسوله، والرد عند التنازع إليهما، فمن أدلى بهما فقد أفلح، ومن وزن بهما فميزانه الأرجح، ولكن سر مسألتك وأساسها وقاعدتها ورأسها هو أنك وأهل جهتك إلا من شاء الله، **لما ابتلاكم الله بمحبة أهل الكفر من عباد القبور وغيرهم، وصار عندكم الجلوس في أوطانهم بين القباب** والمنكرات، التي لا يحيط بها عدًّا ولا يحصرها حدًّا، أمراً جائزاً سائغاً عندكم، حتى بلغ الأمر أن طالب العلم عندكم يولونه ويحكمونه في أقضيتهم ويرضونه، فلما ابتلاكم الله بهذه الطائفة، لم تنكر قلوبكم أفعالهم، واطمأنت إليهم، ورضيت بالمقام معهم، والدخول في طاعتهم، لاعتيادكم ذلك واستبشعتم قول النبي ﷺ: «**من جالس المشرك أو جامعه فهو مثله**». وخف عندكم أمر الدين إذ لم تكونوا فيه على يقين، وصار الدخول فيه من أسهل الأشياء، والخروج منه من أصعبها، وصار نقض البيعة، ونكث العهد، يوجب بزعمك قوة يقينكم وثباتكم على دينكم، أما علمت أن أبا لبابة رضي الله عنه لما استشاره اليهود، أشار إلى حلقه، ولم يقل بلسانه، ولم يعتقد غشًّا لرسوله بجنانه، قال: فعلمتُ أني خنت الله ورسوله، فكيف بمجاورة المشركين، وتكثر سوادهم، وصرح بأنه حماية لنفسه وماله وولده، والله تعالى يقول لمن هذه صفته: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1]، وقد ذكرت في السؤال أنك تقول للقائل بها: عمن نقلت هذا القول؟ فيقول: سمعت الناس يقولونه فقلته، فأبهمت علينا اسمك واسم المسؤول، ألا تفصح لنا بهما لنرشد المسترشد إلى المنقول فإن الله تعالى حرَّم على من عنده علم كتمانه وأوجب علينا إيضاحه وبيانه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[2]. وكذا طلبت في آخرها نسأل الله لنا ولإخواننا العافية مما به ابتلاك، وأن يردك المسؤول إلى نهج السبيل إن كان قولك أباطيل وأضاليل، واللائق بمقام أن، أن تكون مصدريه، فمن أنت حتى نُرشدك إلى المنقول، ونبين لك شريعة الرسول، ونوقفك على خطأك في سؤالك، وتناقضك في كلامك، وكيف حكمت لنفسك وحكم الإنسان لنفسه بغير دليل مردود، وسبحان من يطبع على قلب من يشاء من عباده وهو على كل شيء قدير، والمسألة المشار إليها والمسؤول عنها كل من أقام ببلد وقد استولت عليها العساكر ولا عنها يهاجر فهو كافر، وقد بينا فيها بحمد الله كذبك وافترائك، ثم تقول كيف يكفر من قوى الله يقينه وثبته على دينه، فبشرى لمن اتصف بهذه الصفات، وسَلِم من الشكوك والشبهات، ولكن أنَّى لك ولها وقد جلست بين أظهر المشركين وظاهرتهم على المسلمين، ووافقتهم على ما طلبوا منك من

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غير إكراه، وبذلك معهم المال، وصبرت على ما يضرك في الحال والمآل، كما أقررت به بلسانك ورقمته ببنانك ثم تقول: لأن العسكر في بلدة بالسيف على رغمه ولوه ولا بالرجوع عن دينه أمروه، ولا شيء مما يثلم دينه أكرهوه ولا فتنوه، فجعلت علة قوة اليقين والثبات على الدين استيلاء العسكر والدخول في طاعتهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم بلغ بك الحال إلى تحسين أحوال أهل الضلال، بألطف عبارة وألين مقال، كيف والحال ما حال، قد عُطلت بهم المساجد، وعُمِّرت بهم البدع والمشاهد، وقتلوا أهل العلم والصلاح، وأظهروا الفساد بالمساء والصباح، ولم يتركوا من انتسب إلى الدين، إلا من وافقهم يا مسكين، وقد قيل أن باب المواصلة بينك وبين رئيسهم مفتوح، تغدو إليه وتروح، تُصبحه بالخير وتمسِّيه، وتذكره النصر وتهنيه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾[1] . . وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2] . وقد علمت ما الذي جاء بهم إلى

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه الجهات، وأنه البغي والفساد وإطفاء دين الله والله متمٌّ نوره ولو كره الكافرون، ثم أخذت بالاعتذار، فقلت ومع ذلك فالله سبحانه وتعالى قدَّم حرمة ابن آدم على حرمته، فأقول قاتل الله أعداءه، ما أوضع هذا القول وما أبشعه، أما اقتصرت على آخر العبارة، فقلت إذ قلت فبإباحة ما حرم عليه، وهو سبحانه إنما حرم الميتة حماية للإنسان، كما هو معلوم عند مفسري القرآن، ثم أخذت بقصة عمار بن ياسر، فأنَّى لك وله، لأنه بين أيديهم يُعذَّب، تُغَل يداه في عنقه ويُضرب، وقد قتلوا أمه وأباه، فوافقهم بلسانه، وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان، وأنت قد جلست بين أظهرهم مختاراً ووالتيهم، ودخلت في سلك طاعتهم جهاراً، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾[1].

فكيف بمن أطاعهم في الأمر كله. ثم ذكرت قول ترجمان القرآن رضي الله عنه: «إن من أكره على الكفر فتكلم بلسانه وخالف قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه» وهو كما قال رضي الله عنه، ولكن ليس لك بحمد الله فيها تعلق، إذ مقامك بغير إكراه، وإيثاراً للمال والوطن على الله، ثم ذهبت تُعلل وتقول: «إن الله إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم، فأفصحت لنا بعقيدتك، إن المتكلم بالكفر لا يكفر، وهذا من جهلك وسوء

(١) سورة محمد، الآيتان: ٢٥، ٢٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فهمك، فإن قوله: «إلا من أكره وقلبه مطمئن» استثناءً ممن كفر بلسانه، كما قاله ابن كثير رحمه الله، وهو الظاهر؛ لأن الإكراه يتأتى في القول، وأما العقدية فليس لها عليها تطرق بحال، وعلى كل حال فلا حاجة لك أيها المفتون إلى هذا الاعتذار؛ لأنك تدعي أن الدخول في طاعة المشركين، والمقام بين أظهرهم لأجل حماية الأهل والمال والولد والصبر على ما ينوب من الخسائر والهوان، إذا كان قلبك مطمئناً بالإيمان، هاجراً للمناهي، عاملاً بالأوامر، فذاك عندك كما قلت هو والله المؤمن الصابر المهاجر، فيا ليت شعري ما هذا الإيمان الذي أردت، وما المناهي التي هجرت، والأوامر التي فعلت، قاتل الله أعداء دينه، هل يستطيع أحد في قبضتهم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن منكر، أو يعرّف بدين ويُذكِّر، فاللائق بقولك هو المؤمن الصابر، أي على ولاية أهل الضلال المهاجر عن دين الكبير المتعال، الهاجر لمناهي المشركين، العامل بأوامرهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ثم تقول: ومن كفَّر مسلماً فهو الكافر، فلو كان لك ذوق في الدين، واطلاع على شرح الحديث، لم تتبعه بافتخارك بموافقة المشركين، فإن أردت أن من توسم بالإسلام لا يُكفَّر كما هو ظني بك فقد أكذبك الله ورسوله، كما سنورده إن شاءالله تعالى، وفي أثناء رسالتك تقول: ﴿فمن شرح بالكفر صدراً﴾، أي فتحه ووسعه وارتد عن الدين، وطابت بالكفر نفسه، فذاك الذي ندين الله بتكفيره، فمن أين أخذت قاتل الله أعداءه هذا التعريف والحدّ، فكل أمر ليس من الله ورسوله فهو على صاحبه رد، وقد ظهر أن هذا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعريف من لا علم لديه، ولا تحقيق، أو من أضله الله على علم، فسلك غير الطريق، كيف جعلت للكفر ثلاثة أركان لا يقع الكفر إلا على من أشاد مبانيها، وأحكم معانيها وهي الانشراح والارتداد وطيب النفس بذلك، وهذا التعريف والحد لم يسبقك إليه سابق، وفيه من الجهالة والتناقض ما لا يخفى على من له أدنى مسحة من عقل. أما علمت أيها المفتون أن الانشراح فرد من أفراد الكفر، يخرج من الدين كما صرح به القرآن المبين، في قوله تعالى: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾ إلى قوله: ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾. والعلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ عرفوا المرتد بأنه المسلم الذي يكفر بعد إسلامه نطقاً أو اعتقاداً أو شكًّا أو عملاً، وأيضاً فقد أفصحت عبارتك ومضمونها، وأوضح عن اعتقادك مفهومها، إن من قال الكفر أو فعله لا يكفر، وهذه مكابرة واضحة، وعقيدة أظهرتها هي لك فاضحة، خلاف ما دلّ عليه الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ قال ابن عباس: من أكره على الكفر فتكلم بلسانه فلا حرج عليه، أي فإن تكلم بالكفر من غير إكراه فهو كافر، كما هو ظاهر بحمد الله، وكقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾[1].

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكالمستهزئين الذين قالوا إنما كنا نخوض ونلعب، فكل هؤلاء حكم الله عليهم بقوله: ﴿قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ فبان ـ بحمد الله ـ خطؤك وضلالك، وأن اعتقادك مخالف لما جاء عن رسول الله ﷺ، وإني أخالك تدلل على المسألة التي عمت بها البلوى حقيقة، وتعلقت بها نفوس أهل الضلال، وجعلوها لهم وثيقة، وهي أن من قال: لا إله إلا الله لا يُكفَّر ولو فعل ما فعل، وسأملي عليك ـ إن شاءالله ـ في شأن هذه الكلمة ومقتضاها وما ينقضها ويفصم عُراها، من كلام الله وكلام رسوله جُملاً نافعة تكون بمنِّ الله لشبهتهم قاطعة، والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

فصل: ولنذكر طرفاً مما يتعلق بدينك أيها الإنسان، وما يهدم الإسلام والإيمان، فنقول: اعلم ـ وفقنا الله وإيَّاك ـ لطريق السلامة، وحمانا من موجبات الخزي والندامة، أن لا إله إلا الله كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، والمُنجية من عذاب الله، والعاصمة للدم والمال، ولكنها قُيدت لذلك بالقيود الثِّقال، فمنها العلم بها وتحقيقه والصدق فيها واليقين، والكفر بما يعبد من دون الله والاستقامة على ذلك حتى تلقى الله عز وجل، فمضمونها التوحيد، ومدلولها نفي الألهية عما سوى العزيز الحميد، وقد تفاوت الخلق فيها تفاوتاً عظيماً، وأكثرهم يقولونها من غير معرفة لمعناها وما تدلُّ عليه، ولا عمل بمقتضاها وما تُضاف إليه، ومن كان بهذه الصفة لم تكن عاصمة لماله ودمه، وقد ذكر القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ أن اختصاص عصمة النفس والمال لمن قال: لا إله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلا الله تعبيراً عن الإجابة والإيمان، انتهى. وقد سمَّاها الله كلمة التقوى والعروة الوثقى، وهي التي جعلها الخليل باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١]، فهي دين الله الذي اصطفاه وارتضاه ولا يقبل من أحد ديناً سواه، بها أرسل المرسلين وأنزل كتابه المحكم المبين، فقال تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[٤] إلى غير ذلك من الآيات، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في حديث أبي سفيان أنه قال: ما يأمركم بهِ؟ قلت يقول: اعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم، وحديث عمرو بن عِبسة في صحيح مسلم وفيه قوله: ما أرسلك الله به؟ قال عليه السلام: أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يُوحد الله لا يشرك به أحداً، وإذا عرفت ذلك فهو عليه الصلاة والسلام أخذ على ذلك عشر سنين يدعو الناس إليه، ويحضهم عليه وهم بين مُقبل ومدبر، والمعاداة والموالاة قائمة بين المقر والمُنكر، وليس إذ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١، ٢.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذاك صلاة ولا صيام، فضلاً عن غيرهما من شرائع الإسلام، فمن أطاعه في هذه المدة واتبعه فهو الموحد، ومن خالفه وعصاه فهو المشرك الملحد، ولله در شيخ الإسلام مُجدد هذه الدعوة والمُزيح عنها كل محنة وشجوة محمد بن عبدالوهاب ـ أجزل الله له الثواب ـ وجعله من السبعين ألفاً الداخلين الجنة بغير حساب، ما أحسن قوله وأحلاه، وما أدق فهمه في مقاصد الشرع وأجلاه، حيث يقول: «أصل دين الإسلام وقاعدته أمران: الأمر بعبادة الله وحده، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه، والنهي عن الشرك بالله والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله»، فانظر إلى هذا الأصل العظيم هل أتقن أناس أساسه وأحكموه أم عطلوا بنيانه وهدموه، وصار عندهم الدين ما هو منضافٌ إليه، ومترتبة صحته عليه، فإنا لله وإنَّا إليه راجعون، وقد قال شيخنا عبدالرحمن بن حسن نوَّر الله قلبه بالإيمان وجلا به شُبهة أهل الكفر والفسوق والعصيان: اعلم أيها المنصف أن دين الله القويم وصراطه المستقيم لا يتم إلا بمعرفة أمور ثلاثة: هي مدار دين الإسلام، وبها يتم العمل بأدلة الشريعة والأحكام، ومتى اختلت وتلاشت وقع الخلل في ذلك النظام.

الأمر الأول: أن تعلم أن دين الإسلام وأساسه وعماد الدين ورأسه هو توحيد الله تعالى، الذي بعث به المرسلين، وأنزل به كتابه المحكم المبين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمر الثاني: العمل بشرائعه وأحكامه وبالقيام بذلك يقوم الدين وتستقيم الأعمال.

الأمر الثالث: أداء الأمانات واجتناب المحرمات والشهوات، والجد في أداء الفرائض والعبادات والواجبات، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، وقد وقع الخلل العظيم في ذلك، وأورد على هذه الأمور أدلتها من الكتاب والسنة، وما في ضمن مخالفتها من العقوبات والفتن المدلهمة، فالله المستعان. وإذا تقرر ذلك فاعلم أن لهذا التوحيد أركان ومقتضيات، ولوازم ومتممات، لا يحصل الإيمان الحقيقي على الكمال والتمام إلاّ بالقيام بها علماً وعملاً، ولها نواقض ومبطلات عسيراً إحصاؤها، ولا يكاد يُطاق استقصاؤها، لكن لا نخل بما يظهر المقصود، فمن أعظم نواقض الإسلام الشرك بالله في عبادته، كدعائه ورجائه واستغاثته، وهذا هو الشرك أعظم محبطات الأعمال كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾[2]، ومنها انشراح الصدر بالكفر لمن أشرك بالله، وموادة أعدائه، لقوله تعالى: ﴿ولكن من شرح بالكفر

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٦٥، ٦٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صدراً﴾ إلى قوله: ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾. وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، فمن فعل ذلك فقد أبطل توحيده، ومنها الاستهزاء بالله وآياته ورسوله، لقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[2]، ذكر السلف والخلف أن معناها عام إلى يوم القيامة، فانظر كيف أبطلوا إيمانهم وكفروا بربهم، فلم ينفعهم قول لا إله إلا الله وهم مع ذلك في الجهاد في سبيله، وإنما قالوا على سبيل المزاح: «ما رأينا مثل قُراءنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء» يعنون بذلك رسول الله ﷺ والعلماء من الصحابة، فكيف بمن يستهزىء بالإسلام والمسلمين من قلبه، فالله المستعان. وقد ذكر العلماء ـ رحمهم الله ـ أن الرمز بالعين ومد الشفة والغمز باليد عند تلاوة كتاب الله، وعند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كافٍ في ذلك قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥، ٦٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾[1]، نزلت على ما ذكر المفسرون في الجلاَّس بن عمرو حيث قال: إن كان ما يقول محمد حقًّا فنحن شر من الحمير، فانظر كيف أثبت لهم الإسلام ثم حكم عليهم بالكفر وهم مع ذلك يعتذرون ويحلفون بالله ما قالوا، فلولا أنهم من جُملة المسلمين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويزكون ويجاهدون لم يُبت الله لهم الإسلام، ولم يحتاجوا إلى هذا الحلف والاعتذار، وكذلك أهل مسجد الضرار كانوا من جملة الأنصار، فلما أضمروا خِلاف ما أظهروا، أنزل الله في شأنهم ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾[2]، ولا يرتاب مسلم أن هؤلاء يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويزكون ويتصدقون ويجاهدون ولكن كفَّرهم الله بإضمارهم، والجلاَّس وأشباهه كفَّرهم بأقوالهم، كما هو واضح بحمد الله[3]، ومن أعظم نواقض الإسلام وما يدخل في دين عبدة الأوثان والأصنام، موالاة المشركين والدخول في طاعتهم،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٧.

(٣) بهامش المخطوطة عند هذه الكلمة قوله (قف وتأمل هذا المبحث العظيم يزيل عنك كثيراً من الشبه والشهوات) انتهى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والاعتياض بها عن ولاية الله والمؤمنين، فاعلم أنه لم يأت في كتاب الله، حكم أوضح ولا أبين من حكمها بعد التوحيد، وما ذلك إلا لعلم الله مضرة الابتلاء بالموالاة، وكثرة الشبه فيها، والشهوات، قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[1]، قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ: «أي فقد برىء من الله وبرىء الله منه»، بارتداده عن دين الإسلام، ودخوله في الكفر، وقوله: ﴿إلا أن تتقوا منهم تُقاة﴾ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: التقاة: باللسان من حُمل على أمر يتكلم به وهو لله معصية، فتكلم به مخافة الناس، وقلبه مطمئن بالإيمان، فإن ذلك لا يضره، إنما التقية باللسان، وكذا قال الضحاك ـ رحمه الله ـ فتنبه لقوله: من حُمل فليس فيها بحمد الله تعلق لمن والى وظاهر وكثَّر السواد، وقال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾[2]، فانظر إلى معنى هذه الآية الكريمة، وكيف أمر نبيه ﷺ أن يبشر من اتصف بهذه الصفة، وهي موالاة الكافرين وترك موالاة المؤمنين بهذا الوعيد الشديد والعذاب الأكيد، نسأل الله السلامة والعافية. ووضَّح سبحانه بشرِّ مكان أنذر على سبيل التهكم بهم، ذكره البيضاوي ثم قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٣٨، ١٣٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾[1] ، قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: إذا جلستم بعد وصول النبي إليكم، ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بآيات الله، وينتقص بها، فقد شاركتموهم، فلهذا قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ أي في المأثم، انتهى. فإذا كان هذا هو الحكم، فيمن جالس ولو لم يوال، فما ظنك بمن جالس ووالى، وأعان وظاهر، ونقض عهده ونكث بيعته، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾[2] ، أي حجة بينة، فإن موالاتهم دليل على النفاق، وسلطاناً يُسلط عليكم عقابه، وقال تعالى: ﴿۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[3] ، نهى سبحانه عباده المؤمنين عن موالاة الكفار من الكتابيين، وأن من تولاهم فهو منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين، يعني أن الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها، فتولى الكافرين دون الله ورسوله والمؤمنين، فانظر إلى هذا الحكم العام، والتقرير التام، فما أبينه وأشفاه، لمن أراد الله به خيرا وهداه، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، نهى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن تولي من خالف دينهم من أهل الكتاب والمشركين، وأخبر أن ذلك ينافي الإيمان كما هو مصرح به في هذا وغيره من القرآن. وقال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾[2]. قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله: «أن سخط الله عليهم» يعني بذلك ترك موالاة المؤمنين وموالاة الكافرين التي أعقبتهم نفاقاً في قلوبهم، وأسخطت عليهم سخطاً مستمرًا إلى يوم معادهم، ولهذا قال الله تعالى: ﴿أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ يعني يوم القيامة. وقال شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ: بيَّن سبحانه الإيمان بالله والنبي وما أُنزل إليه مستلزم لعدم ولايتهم، فثبوت ولايتهم توجب عدم الإيمان؛ لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم، ونسأل الله السلامة والعافية. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾[3]، فانظر كيف قطع الموالاة بين المؤمنين

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٠.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمهاجرين، وبين المؤمنين الذين مكثوا عند المشركين، فظهر أن مقاطعة المشركين من باب أولى، فيا له من بيان ما أوضحه، وحكم على المنازع ما أقطعه. ثم قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[1]، فأخبر سبحانه وتعالى أن الخلق إذا لم يفعلوا بما أرشدهم إليه من تولي المؤمنين للمؤمنين، والكافرين للكافرين، وإلا وقع الفساد الكبير والفتنة العظيمة، فالتبس الأمر واختلط المؤمن والكافر، وانتهكت الحرمات، وأعلنت وضيِّعت الصلاة وغيرها من الطاعات، وأُهملت وعمّ الفساد في الأديان والأبدان، كما هو مشاهد بالعيان، فالله المستعان. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]، نهى سبحانه عباده المؤمنين عن موالاة آباءهم وإخوانهم المشركين، وأخبر أن من تولاهم فهو من الظالمين، فإذا كان التولي مع هذه القرابة ينافي الإيمان، فما ظنك بمن تولى أعداءه حزب الشيطان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم لما علم أن من ابتلاه بهذه الفتنة العظيمة، لابد أن يعتذر بأحد أمور ثمانية، نبَّه عليها وسد باب تطرق الاعتذار إليها، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1] ، فأخبر سبحانه أنه لا يهدي ولا يوفق الفاسقين، وهم من اعتاض محبة هذه الثمانية أو بعضها على محبة الله، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[2] ، وسبب نزولها كما ذكره المفسرون، أن حاطباً بن أبي بلتعة، كتب إلى قريش بمسير رسول الله ﷺ، وأرسل به مع مولاة لبني هاشم، وبعث رسول الله ﷺ في طلبها عليًّا والزبير والمقداد، وقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ضعينة معها كتاب، فخذوه منها، فانطلقوا فوجدوها، وأخذوا الكتاب، وأتوا به رسول الله ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: يا حاطب ما هذا؟ فقال: يا رسول الله، لا تعجل عليَّ، إني كنت امرأ ملصقاً في قريش، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات، يحمون أموالهم وأهليهم، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ بها يداً عندهم، يحمون بها قرابتي، وليس ارتداداً ولا رضاءً بالكفر بعد الإسلام، وفي لفظ: قال حاطب: والله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششت منذ نصحت، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولم يكن أحد من

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت غريباً فيهم، وأهلي بين ظهرانيهم، فخشيت على أهلي، فأردت عندهم يداً، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه، وأن كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فصدقه رسول الله ﷺ، وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «إنه شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، فانظر إلى ما أجاب به رسول الله ﷺ عمر، لما استفتاه في قتله، تتبين لك الحال، وأنزل الله في شأن حاطب والمؤمنين هذه السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[1]، فنهى عباده عن موالاة أعدائه وأعدائهم، وإن ذلك لا يجدي عليهم شيئاً، وأخبر أن من فعل ذلك فقد ضل سواء السبيل، أي أخطأ طريق الفلاح، وخرج عن الصراط المستقيم، ثم نبه سبحانه وتعالى على أن الذين نهاهم عنه من موالاة المشركين، هو دين الأنبياء والمرسلين، فقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْمَصِيرُ ۝٤﴾[١] ، فانظر إلى هذا البيان التام، وهذه البراءة الكاملة من خليله إبراهيم عليه السلام، وهذا كقوله: ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾ فتأمل ما في هذه الآية من الحكم العظيمة، حيث قدم البراءة من العابد قبل المعبودات، وقدم العداوة على البغضاء؛ لأن العداوة لابد أن تكون ظاهرة، يوضحه قوله تعالى: «وبدا» أي: ظهر وبان، فإن كانت البغضاء وحدها لم تنفع حتى تظهر آثارها وتبين علاماتها ولا تكون كذلك حتى تقترن بالعداوة والمقاطعة، فتفطَّن لهذه الحكم، فإنها تفتح لك باباً في معاداة أعداء الله، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢] ، فبدأ وأعاد في هذه السورة ما فيه كفاية لمن طلب الهدى، ولكن الهداية بيد الكبير المتعال، يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣] ، فأخبر سبحانه أن الإيمان يفسد بموادة الكفار، وأن ذلك ينافيه، ولو كان الكافر أقرب الناس إلى المؤمن، كأبيه وابنه ونحوهما، كما

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٩.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فعل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في قتل أقاربهم، فهذا هو الإيمان النافع، فإذا كان الله سبحانه وتعالى نفى الإيمان عمن ودَّ أباه وابنه وأخاه، فما ظنك بمن وادَّ وظاهر وأعان أعداءه المشركين، وركن إليهم، أترى بقي معه شيء من الإيمان! قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾[1]، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: لا تميلوا، وقال السدي: أي لا تداهنوا الظَّلمة، وعن علقمة: لا تطيعوهم، وقيل: لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، أي تصيبكم النار، فانظر إلى هذا الوعيد الشديد، والعذاب الأكيد من الله لمن ركن إلى الظلمة، أي: مال إليهم، أو رضي بهم، أو بشيء من أعمالهم، نسأل الله السلامة والعافية، وهذا كقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾[2]، فأخبر سبحانه أنه حمى نبيه من الركون إلى المشركين، وأنه لو فعل ذلك الشيء الذي وصفه بالقلة، لأذاقه الله عذاب الدنيا والآخرة، فإذا كان هذا في حق رسول الله ﷺ، فلحوق الوعيد لغيره من باب أولى، فقد سمعت ما مرَّ من الآيات البينات، والحجج الواضحات، في الحكم بكفر من اتصف بمضمونها، وما انطوت عليه مع قولهم لا إله إلا الله، إذ لم يعملوا بشروطها ومقتضاها،

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٧٤، ٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما اقتضاه مدلولها وحكم القرآن باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ونصوص الكتاب والسنة اللذين هما دعوة محمد ﷺ إلى يوم القيامة، تتناول عموم الخلق بالعموم اللفظي، وبالعموم المعنوي، وعهود الله تعالى في كتابه وسنة رسوله تنال آخر هذه الأمة، كما نالت أولها، انتهى. قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1]، قال المفسرون: يعني وأنذر به من بلغه القرآن إلى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الأمم، فكل من بلغه القرآن وسمعه فالرسول نذير له وحكمه باقٍ عليه. وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نضَّر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فربَّ مبلغ أوعى من سامع» فإن شبه مشبه من أهل الضلال، أو عاند معاند وقال: هذه الآيات نزلت في شأن أناس من الأولين، فلا تكون لغيرهم ولا تشتمل على سواهم، فالجواب كما قال الحفظي ـ رحمه الله ـ: اعلم أن الجامع بين المشركين من الأولين والآخرين موجود، وهو الشرك، والحكم في ذلك واحد، ولا فرق فيه، لعدم الفارق ووجود الجامع، وفي الحديث: حكمي على الواحد كحكمي على الجماعة، وفي أصول التفسير أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويلزم من هذا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاعتراض أن يقال فكل حكم نزل على سبب مخصوص في قضية سالفة فهو لا يتعداها إلى غيرها، وهذا باطل وتعطيل لجريان الأحكام الشرعية، على جميع البرية، فإن آيات الحدود والجنايات والمواريث والديات نزلت في قضايا قد مضت، ومضى أهلها الذين نزلت فيهم، وحكمها عام إلى يوم القيامة؛ لأن العام لا يفسر على السبب، وخطابات الشرع تتعلق بالمكلف المعدوم، تعلقاً معنويًا، وقد قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: فمثل ذلك فيما نزل على بني إسرائيل، وأن علينا مثلهم فقال ما أشبه الليلة بالبارحة، وقال بعضهم: نعم الأخوة بنوا إسرائيل، إذ كان لنا كل حلوة ولهم كل مرة، وفي الأصول أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا ورد تقريره في شرعنا، وهذه المسائل ورد شرعنا بتقريرها، ونطق القرآن والسنة بتكريرها، وإنما الصواب على قدر الإيراد، وإلا فما نهى عنه رسول الله ﷺ مشركي العرب وقاتلهم عليه ونزل القرآن فيه آيات محكمات غير منسوخات للأول والآخر، والآيات النازلة فيمن قبلنا من الأمم مع أن شرعنا وسنة نبينا ﷺ أغنت وكفت وشفت، فالحمد لله رب العالمين. والمقصود بيان أن الكفر مرجعه إلى الله سبحانه وتعالى وإلى رسوله، وأن القرآن قد حكم بكفر من اتصف بما يخرج عن الإسلام، ولو كان صاحبه يشهد أن لا إله إلا الله، ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، ويحج البيت، كما هو واضح بحمد الله، ولم نذكر من ذلك إلا قطرة من مطرة، عسى أن تكون للمسترشد عبرة، وليس بعد كلام الله ورسوله كلام يُطلب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للاستدلال، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ويزيد المسألة إيضاحاً، ويبهج القلب بمعرفتها انشراحاً، ما ذكره شيخ الإسلام مجدد هذه الدعوة في السيرة اليسيرة، وهي أن بني حنيفة أشهر أهل الردة، وأقبحهم عند العامة، وأعظمهم كفراً، وهم مع ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويؤذنون إلى غير ذلك، ولكن صدَّقوا مسيلمة في دعواه، لما شهد له الرجال ومن معه، أن النبي أشركه في النبوة، فظن أكثرهم أن ذلك أمر من رسول الله ﷺ، فكفرهم الصحابة بذلك وقاتلوهم.

المسألة الثانية: قصة أخرى وهي أن بقايا بني حنيفة لما رجعوا إلى الإسلام، وتبرؤوا من مسيلمة كبر ذنبهم في أنفسهم، وتحملوا بأهليهم إلى الثغر، لأجل الجهاد ونزلوا الكوفة، وكان لهم بها مسجداً، يقال له مسجد بني حنيفة، فمر بعض المسلمين بمسجدهم بين المغرب والعشاء فسمع منهم كلاماً معناه أن مسيلمة على حق وهم كثيرون، ولم ينكر من لم يقل على من قال، فرفعوا أمرهم إلى ابن مسعود، فجمع من عنده من الصحابة، فاستشارهم هل يستتيبهم؟ فأشار بعضهم بقتلهم من غير استتابة، وأشار بعضهم باستتابتهم، فاستتاب بعضهم، وقتل بعضهم. فتأمل رحمك الله كيف حكم الصحابة بكفرهم ولم يتوقف أحد فيه، بل اختلفوا هل تصح لهم توبة أم لا؟ وهم مع ذلك لم يظهر منهم إلا كلمة، أخفوها، والقصة في صحيح البخاري رحمه الله تعالى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسألة الثالثة: ما وقع في زمن الخلفاء الراشدين، وهي قصة أصحاب علي، لما اعتقدوا فيه الإلهية، التي تُعتقد اليوم في أناس من أكفر بني آدم وأفسقهم، فدعاهم علي إلى التوبة، فأبوا فخدَّ لهم الأخاديد، وملأها حطباً وأضرم النار فيها، وقذفهم فيها وهم أحياء، وأجمع الصحابة على كفرهم وقتلهم.

المسألة الرابعة: قصة المختار بن أبي عبيد وهو رجل من التابعين مظهر للصلاح، فظهر في العراق يطلب بدم الحسين، وأهل بيته، فاستولى على العراق، وأظهر شعائر الإسلام، ونصب القضاة والأئمة من أصحاب ابن مسعود، وكان هو الذي يصلي بالناس الجمعة والجماعة، ولكن في آخر عمره زعم أنه يوحى إليه، فسيرَّ إليه عبدالله بن الزبير أخاه مصعباً، فأخذوه وقتلوه، وكان تحته امرأة من بنات الصحابة، فدعاها مصعباً إلى تكفيره، فأبت فكتب إلى أخيه يستفتيه في قتلها، فقال: إن لم تتبرأ منه فاقتلها، فامتنعت فقتلها، وأجمع العلماء على كُفر المختار مع إقامته شعائر الإسلام، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ولو تتبعنا من أحوال أهل الردة وما جرى للصحابة رضي الله عنهم، فيهم وتكفيرهم إياهم، على اختلاف أحوالهم ومقاصدهم، لأتعبنا ذلك، ولكن في هذا كفاية لمن أراد الله به خيراً.

المسألة الخامسة: ما وقع في زمن التابعين ـ رضي الله عنهم ـ وهي قصة الجعد بن درهم، وكان من أشهر الناس بالعلم والعبادة، ولكنه جحد شيئاً من صفات الله تعالى، مع كونها مقالة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خفية، ضحى به خالد بن عبدالله القسري، وذكر ابن القيم إجماع العلماء على استحسان قتله، فقال رحمه الله:

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من أخي قربان

المسألة السادسة: قصة بني عبيد القداح، ملكوا مصر والشام على رأس المائة الثالثة، وأظهروا شعائر الإسلام، وأقاموا الجمعة والجماعة، ونصبوا القضاة والمفتين، لكن أظهروا شيئاً من الشرك ومخالفة الشريعة، وبان منهم ما يدل على نفاقهم، فأجمع أهل العلم على أنهم كفار، وأن دارهم دار حرب، وفي مصر من العلماء والعباد أناس كثير، وأكثر أهل مصر لم يدخل معهم فيما أحدثوه، ومع ذلك أجمع العلماء على ما ذكرنا.

المسألة السابعة: قصة التتار وذلك أنهم بعد ما فعلوا بالمسلمين ما فعلوا، وسكنوا بلاد المسلمين، وعرفوا دين الإسلام استحسنوه وأسلموا، ولكن لم يعملوا بما يجب عليهم، وأظهروا أشياء من الخروج عن الشريعة، لكنهم يتكلمون بالشهادتين، ويصلون ومع هذا كفرهم العلماء، وغزوهم حتى أزالوهم عن بلاد المسلمين، وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله. انتهى.

وأما أقوال أتباع الأئمة الأربعة فيما يخرج عن الإسلام فهي كثيرة، وأساليبهم معروفة شهيرة، وكل أهل مذهب يفردون باباً مستقلاً، يسمونه باب الردة، أو باب حكم المرتد، ويفسرونه بأن المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، تعلقاً أو اعتقاداً أو شكًّا أو فعلاً ولو هازلاً كما ذكره في الإقناع وغيره، وبلغ بها فيه أكثر من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أربعمائة ناقض، كلها تخرج عن الإسلام، وتلحق فاعلها بعبدة الأصنام، وكذا الحنفية ـ رحمهم الله ـ أوسع من الحنابلة في التكفير، وكذا الشافعية، قد صنفوا فيها المصنفات، منها الأعلام بقواطع الإسلام وغير ذلك، وكذا المالكية لهم مباحث في ذلك ومسالك، وكذا مجدد هذه الدعوة ـ رحمه الله ـ وأولاده، قد أتوا بما يشفي ويكفي، وصنفوا في ذلك المصنفات، فصنف ابنه عبدالله الفصول النافعة في المكفرات الواقعة، وصنف سليمان بن عبدالله ـ رحمه الله ـ رسالة محتوية على البراءة من المشركين، بين فيها أن من أظهر للمشركين الموافقة على دينهم، خوفاً منهم ومداراة لهم، ومداهنة أنه كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم، ويحب الإسلام والمسلمين، هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك، فكيف إذا كان بدار منعه، استدعى بهم، ودخل في طاعتهم، وأظهر لهم الموافقة، وأعانهم بالنصرة، والمال، ووالاهم، وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين إلى غير ذلك، فهذا لا يشك مسلم أنه كافر، من أشد الناس عداوة لله ورسوله، ولا يستثنى من ذلك إلا المكره، واستدل على ذلك بعشرين آية من كتاب الله، وحديث عن رسول الله ﷺ، وهي معروفة مشهورة، وورد أيضاً في ذلك على آل الشيخ أسئلة، وأجابوا في ذلك بأجوبة واضحة غير مُشكلة، وقد قال شيخ الإسلام في آخر السيرة: والعجب أن الكتب التي بأيديهم ويزعمون أنهم يعرفونها ويعملون بما فيها، من مسائل الردة، وتمام العجب أنهم يعرفون بعض ذلك ويقرون به، ويقولون من أنكر البعث كفر، ومن سبَّ الشرع كفر،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن أنكر فرعاً مجمعاً عليه كفر، كل هذا يقولونه بألسنتهم، وكذا من أنكر الأكل باليمين، وأنكر النهي عن إسبال الإزار، وأنكر سنة الفجر والوتر، فهو كافر، ويُصرحون أن من أنكر الإسلام كله، وكذَّب به، واستهزأ بمن صدَّقه فهو أخوك المسلم، حرام المال والدم مادام يقول لا إله إلا الله، فسبحان من يطبع على قلوب من يشاء من عباده، وهو على كل شيء قدير، ولنختم الرسالة بالكلام على قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[1]، قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ حاصل ما ذكره المفسرون على معنى الآية: أن من أصحاب النبي ﷺ من لم يهاجر من غير شك في الدين، ولكن محبة للأهل والمال والوطن، فلما خرجوا إلى بدر خرجوا معهم كارهين، فقتل بعضهم بالرمي، والرامي لا يعرفه، فشق ذلك على الصحابة، وقالوا: قتلنا إخواننا، فأنزل الله هذه الآية، فمن تأمل هذه القصة حق التأمل، عرف ما رتب الله هذا الوعيد الشديد والعذاب الأكيد بسببه، وأنه ترك الهجرة، فلو كان لهم ذنب غيره لم يقل الصحابة قتلنا إخواننا، يوضحه قول الملائكة لهم: قالوا فيم كنتم، ولم يقولوا: كيف عقيدتكم، فقالوا: كنا مستضعفين في الأرض، فلم يكذبوهم، بل قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فليتأمل اللبيب الناصح لنفسه هذه الآية وما رتب الله فيها من الوعيد، كيف ومن نزلت فيه، قد أكره على الخروج معهم، وتكثير سوادهم، فما ظنك بمن كثر سوادهم من غير إكراه، وأعان وظاهر، وقال وفعل، أترى بقي مع هذا شيء من الإيمان؟ فالله المستعان، ثم استثنى سبحانه وتعالى أولئك المستضعفين فقال: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾[1].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: لا يقدرون على التخلص من أيدي المشركين، ولو قدروا ما عرفوا يسلكون الطريق، ومع ذلك يقولون ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾[2]، فهؤلاء هم الذين عذرهم الله، وعفا عنهم، وأما من أقام مختاراً للمقام، ومعتاضاً بهم عن أهل الإسلام فلا شك أنه داخل في حكم هذه الآية، والأحاديث بحمد الله تدل على ذلك، فروى أبو يعلى بسنده عن الأزهر بن راشد قال: حدث أنس عن النبي ﷺ قال: «**لا تستضيئوا بنار المشركين**» قال ابن كثير: معناه لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونوا معهم في بلادهم بل تباعدوا عنهم وهاجروا من بلادهم. وروى أبو داود عن سمرة بن جندب مرفوعاً: «**من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله**»

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٨، ٩٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وروى ابن جرير بسنده عن الزهري أن رسول الله ﷺ أخذ على رجل في الإسلام فقال: «تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، وإنك لا ترى نار مشرك إلا وأنت له حرب» وهذا مرسل، قد روي متصلاً ولفظه: «أنا بريء من مسلم بين ظهراني المشركين» ثم قال: «لا تتراءى ناراهما» وكذا الحديث الذي رواه أبو داود: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها». وروى الإمام أحمد بسنده عن الحارث الأشعري في حديث يحيى بن زكريا عليه السلام الطويل، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: الجماعة، والسمع والطاعة والهجرة، فإن من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه، إلا أن يرجع، ومن دعى بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم، قالوا: يا رسول الله وإن صلى وإن صام وزعم أنه مسلم؟ قال: وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم». وقال ﷺ فيمن توقف عن مبايعته على الهجرة والجهاد: «فإذا كان لا هجرة ولا جهاد فبم تدخل الجنة». فقد أفصحت هذه الآية العظيمة والأحاديث الصحيحة الصريحة بوجوب الهجرة ومجانبة المشركين ومحاربتهم، وهو واضح لمن وفقه الله وأراد به خيراً. وقد تعلق بعض المفتونين ومن ابتلاه الله بموالاة المشركين بمسألة جواز الجلوس إذا قدر الإنسان على إظهار دينه، فهيهات هيهات ولكن أنى لأهل الوقت لها، لأنها مشتملة على إظهار العداوة والبغضاء والتبرؤ مما هم عليه، كما أرشد الله نبيه إليه فقال عز من قائل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾[١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[٢] إلى قوله: ﴿ولا تكونن من المشركين﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾[٣]، وقال عن خليله إبراهيم: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه أني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني﴾ وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾، فمن اتصف بما ذكر الله عن خليله وحبيبه ومن اتبعهما، جاز له الجلوس. وإن كان يخشى عليه الافتتان بمجاورة أهل الكفر والفسوق والعصيان، وأما من غاية أمره أن سكت عنهم، وسكتوا عنه ولم يعاقبوه على فعل الصلاة وغيرها من أفعال الطاعات، فهذا لا يكون معذوراً، بل لابد من مخالفة المشركين فيما يعتقدونه ديناً، والتبرؤ مما كفر به الكافر، المتولى ومخالفته ظاهراً؛ لأن الكفر وأنواعه كثيرة لا تحصى، إذا تقرر ذلك فهل تظن أن من يحصل لمن جلس عند هذه الدولة الكفرية، لما ابتلى الله بها المسلمين سلامة، وهم يعلمون منه كراهيتهم وكراهية ما هم عليه، فضلاً

(١) سورة الكافرون، الآيتان: ١، ٢.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة يونس، الآية: ٤١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن أن ينكر عليهم، أو يتبرأ منهم، ويتركونه على تلك الحال، أم يعاقبونه بقتل النفس، وأخذ المال، بلا لا يحسنون قتله إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً، كما فعلوا بحفيد شيخ الإسلام وغيره من العلماء الذين أظهرا لهم العداوة والبغضاء رحمهم الله وعفى عنهم، يوضح ما تقدم ما ذكره أهل السير من قصة خالد مع مجاعة وهي أن خالداً لما قدم العارض في مسيرة إلى أهل اليمامة لما ارتدوا، قدم مائتي فارس، وقال: من أصبتم فخذوه، فأخذوا مجاعة في نفر من قومه، فلما وصل إلى خالد قال له: يا خالد لقد علمت أني قدمت على رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام، وأنا اليوم على ما كنت عليه بالأمس، فإن يك كذاباً قد خرج فينا، فإن الله يقول: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[1]، فقال: يا مجاعة، تركت اليوم ما كنت عليه بالأمس، وكان رضاؤك بأمر هذا الكذاب وسكوتك عنه وأنت أعز أهل اليمامة إقراراً له ورضاءً بما جاء به، فهلا أبديت عذراً، فتكلمت فيمن تكلم، فقد تكلم فردّ وأنكر، وتكلم اليشكري، فإن قلت أخاف قومي، فهلا بعثت رسولاً، فقال: إن رأيت يابن المغيرة أن تعفو عن هذا كله، قال: قد عفوت ولكن في نفسي من تركك شيء انتهى. فانظر كيف حكم - رضي الله عنه - بردته لأجل سكوته ورضاه، وطلب مجاعة منه العفو، لما علم أنه قد استحق القتل، فافهم ذلك والله الموفق للصواب.

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد ذكر الحفظي في رسالته ـ رحمه الله ـ لما استولت هذه الدولة على جهته، ثم أزالها الله سبحانه، كتب موعظة ونصيحة، قال في أثناءها: وقد حصل في هذه المدة الماضية أمور عظام هي أكبر الذنوب، وأعظم الاثام، قد بلغ الشيطان بها مراده فيمن كان يدعي الإسلام، منها: أن منهم من كره ما أنزل الله في كتابه من شرائع الدين، ومنهم من طعن في ذلك وأبغض الإسلام والمسلمين، ومنهم من حالف ووالى على طمس أعلام الموحدين، وإحياء ضدها من أعمال أهل الجاهلية، وأفعال المشركين، ومنهم من استهزأ بالله وآياته ورسوله والمؤمنين، ومنهم من رضي بذلك وأحبه وعزم عليه، وأعان بنفسه وماله ولسانه، وقد ورد الوعيد الشديد فيمن أعان على قتل مسلم، ولو بشطر كلمة، فكيف بالإعانة على حرب الإسلام والمسلمين، ومنهم من تخلق واتصف بأخلاق المنافقين، وأبرز ما يكتمه من الداء الدفين، ومنهم من أشاع الكذب والإرجاف بقوة العدو، واضمحلال ما كان من النصر والتمكين، ومنهم من نقض بيعته، ونكث صفقته، واستبدل الرخيص بالثمين، وهذه الأمور كلها جرت من غير إكراه ولا تعيين وكل واحدة منها تخدش في وجه إيمان فاعلها، وتفتُّ في عضد قائلها، بأنها إما ردة عن الإسلام، وقد قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾[1].

وإما نفاق في الدين، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[2]، وإما كبيرة من كبائر الذنوب، ومرتكبها فاسق مردود الشهادة من إخوان الشياطين، فلينظر القائل فيما حصل منه، وليتفكر فيما صدر عنه، من هذه الخصال الثلاث، فلا أخص بها واحداً عن واحد، ولا قائماً عن قاعد، والإنسان أعلم بنجاسته وطهارته، وأعرف بمعصيته وطاعته، وكفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، وبربك عليك رقيباً، ولعلك أن تقول لقد عظمت القدر، وهولت الأمر، وما كنت تظن أن الأمر يبلغ هذا المبلغ المهم، ولا أحسب أنه حصل هذا الخطب المدلهم، فأقول: بلى. إن الأمر أكبر مما حسبت وأكثر مما سمعت. وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، ثم استدل رحمه الله بست آيات وثلاثة أحاديث بما يهدم الإسلام والإيمان، نسأل الله لنا ولإخواننا السلامة والعافية، عن تلاطم الفتن والامتحان، ونقول كما قال أبونا آدم: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[3]، وكما قال نوح عليه السلام: ﴿وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾. اللهم تب علينا حتى نتوب، واستر منا قبيح العيوب، ولا تكلنا إلى أنفسنا، ولا إلى أحد من خلقك

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طرفة عين، إنك على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقع الفراغ من رقم هذا الرد عشية الأحد في يوم ٢٩ من شهر شوال ١٣٣٢هـ بقلم الفقير إلى الله سبحانه علي بن عبدالعزيز الأحمد غفر الله له.

تم بحمد الله مراجعته وتصحيحه يوم الاثنين الموافق ٢٥ رمضان عام ١٤٢٢هـ في المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة، نسأل الله أن يتقبله منا وينفعنا به وإخواننا المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. محمد بن ناصر الشثري
الرياض
ص ب ٨٥٣٠
ت: ٤٨٢٥٤٨٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في